القسم الأول: مراسلته مع العلّامة الشيخ عبدالرحمن الزواوي

هذه قصيدة كتبها العلّامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزواوي المالكي، نزيل بلد المبرز من الأحساء، يمدح فيها الشيخ أحمد بن عبدالله، ويعتذر إليه من أمر نسب إليه:

مابـــــــال ســـــــلمى لا تنيـــــــل وصـــــــالا ... وتهـــــــز للهجـــــــر المديـــــــد نصـــــــالا

وتـــــــريش نبـــــــل جفونهـــــــا المصـــــــمي لأ عـــــــ ... ـــــــشار القلـــــــوب تجنبـــــــاً ومـــــــلالا

وتحـــــــل عقـــــــد وصـــــــالها مـــــــن بعـــــــد مـــــــا ... قـــــــد أحكمتـــــــه ولـــــــم تـــــــرث حبـــــــالا

أفـــــــلا تصـــــــد وتهجـــــــر المضـــــــنى ولا ... ذنـــــــب هنالـــــــك أم تصـــــــد دلالا

فلقـــــــد كلفـــــــت بهـــــــا وحـــــــامر حبهـــــــا ... قلبـــــــي وصـــــــار عـــــــن الســـــــلو عقـــــــالا

فلهـــــــا أهيـــــــل وعـــــــن هواهـــــــا لا أحـــــــول ... وإن أضـــــــر وقطـــــــع الأوصـــــــالا

ولهـــــــا أولـــــــي وجهتـــــــي متوليـــــــاً ... عـــــــن غيرهـــــــا ولهـــــــا هـــــــوى أتـــــــوالا

وأرى الســـــــلو وإن تنـــــــاءت أو دنـــــــت ... وأطاعـــــــت العـــــــزال فـــــــي محـــــــالا

أتطيـــــــع فـــــــي حســـــــود رد غاظـــــــة ... قربـــــــي فنمـــــــق عنـــــــدها الأقـــــــوالا

وتـــــــذودني عـــــــن ورد كوثرهـــــــا وقـــــــد ... اصـــــــفتني منـــــــه زلالـــــــه السلســـــــالا

وتصـــــــدني أن أجتنـــــــى مـــــــن وجههـــــــا ... بـــــــدر المحاســـــــن نـــــــوره يـــــــتلالا

أو أن أشـــــــيم بريـــــــق ذيـــــــاك اللمـــــــى ... وأهـــــــز أســـــــمر قـــــــدها العســـــــالا

أو اجتنـــــــي مـــــــن ورد وجنتهـــــــا التـــــــي ... جـــــــرى فيهـــــــا مـــــــاء الجمـــــــال وســـــــالا

فبنـــــــور وجنتهـــــــا ومشـــــــرق بحرهـــــــا ... ويفـــــــرع اليـــــــل أدلهـــــــم وطـــــــالا

وبـــــــذلك الخـــــــد الأســـــــيل وفـــــــاتر اللحـــــــظ ... الكحيـــــــل وقـــــــده الأبطـــــــالا

وببـــــــارق الثغـــــــر الشـــــــهي وقامـــــــة ... مثـــــــل القضـــــــيب لهـــــــا الثيـــــــاب أمـــــــالا

وبلـــــــين عطـــــــف للجـــــــوانح عـــــــاطف ... لا حلـــــــت عـــــــن عهـــــــدي وإن هـــــــو حـــــــالا

فلأصـــــــبرن علـــــــى ألـــــــيم جفائـــــــه ... جهـــــدي وأحمـــــل فـــــي الهـــــوى الأثقـــــالا

ولأســـــــــفحن بســـــــــفح وادي حلـــــــــه ... دمعـــــــي الســـــــفوح وأنـــــــدب الأطـــــــلالا

وأخـــــوض مـــــن غمـــــرات وجـــــدي لجـــــة ... ذات اضـــــــــطراب موجهـــــــا يتعـــــــالى

وأواصـــــــل الليـــــــل الطويـــــــل مســـــــامراً ... نجـــــــم الغـــــــرام وأركـــــــب الأهـــــــوالا

لا غـــــرو أن ســـــمع العـــــدى فـــــي مـــــدنف ... وأهـــــــــان موصـــــــــول الإخـــــــــا وأزالا

فلقـــــد أطـــــاع الحاســـــدين أخـــــو الحجـــــى ... فيمـــــــــا نمـــــــــاه كـــــــــذوبهم فأخـــــــالا

أعنـــــي بـــــه النـــــدب الهمـــــام أخـــــا النـــــدى ... الماجـــــــــد المتقـــــــــدم المفضـــــــــالا

مـــــن فـــــاق أهـــــل زمانـــــه وســـــماهم ... حلمـــــــاً وســـــــمتاً فائقـــــــاً وكمـــــــالا

نحـــــل الألـــــى صـــــحبوا النبـــــي وقاســـــموا ... أصـــــــــحابه الأوطـــــــــان والأمـــــــــوالا

نصـــــــروا وآووا وارتضـــــــاهم ربهـــــــم ... وعلـــــــيهم أثنـــــــى الإلـــــــه تعـــــــالى

زيـــــن المحافـــــل صـــــدرها ومشـــــارها ... يصـــــــغي بإذعـــــــان إلـــــــى ماقـــــــالا

دســـــت الرياســـــة قـــــد حـــــلا بحلولـــــه ... فيـــــــــه وزاد مهابـــــــــة وجـــــــــلالا

شـــــمس المعـــــارف والمحاســـــن والعلـــــى ... ظهـــــرت ولـــــم يـــــك نورهـــــا أفـــــالا

بحـــــر العلـــــوم فلـــــيس يـــــدرك قعـــــره ... حلـــــو المناهـــــل مـــــده يتـــــوالى

أبـــــدى لنـــــا درر البيـــــان نظيـــــه ... وأفـــــاض منـــــه علـــــى العطـــــاش ســـــجالا

ذو الفهـــــم والـــــذهن الـــــذي مـــــن شـــــأنه ... فـــــك العـــــويص وفتحـــــه الاقفـــــالا

يـــــا ابـــــن الألـــــى حـــــازوا الفخـــــار وذللـــــوا ... صـــــــعب المعـــــــاني والعلـــــــى إذلالا

إنـــــي ســـــمعت بأنـــــه قـــــد رابكـــــم ... قـــــول تقولـــــه الحســـــود ظـــــلالا

وعـــــــــزاه عنـــــــــي آفكـــــــــاً ومبـــــــــدلا ... منـــــــي الجميـــــــل بمـــــــا يســـــــيء مقـــــــالا

وأتـــــــــاكم مـــــــــن ربكـــــــــم فتبينـــــــــوا ... مـــــــع كـــــــون هـــــــذا فاســـــــقاً محتـــــــالا

وعـــــــــرفتم عهـــــــــدي القـــــــــديم وصـــــــــحبتي ... وصـــــــــــــــــفاء ود لا يـــــــــــــــــزال زلالا

فبـــــــــأي شـــــــــيء قـــــــــد تحقـــــــــق صـــــــــدقه ... فنفـــــــــــــــي المحقـــــــــــــق عنـــــــــــــدكم وأزالا

مـــــــا والـــــــــذي حـــــــــج الحجـــــــــيج لبيتـــــــــه ... يرجـــــــــــون منـــــــــــه تفضـــــــــــلا ونـــــــــــوالا

مـــــــا صـــــــار منـــــــي مـــــــا يقـــــــول ولـــــــم أكـــــــن ... ســـــــــــبباً ولا ممـــــــــــن عليـــــــــــه تمـــــــــالا

فاصـــــــــفح وســـــــــامح لا عـــــــــدمتك موليـــــــــا ... صـــــــــــدق المـــــــــــودة والاخـــــــــــا افضـــــــــالا

واســـــــلم ودم فـــــــي رغـــــــد عـــــــيش واســـــــع الـــــــ ... أرجـــــــــــــاء لا تخشـــــــــــــى عليـــــــــــه زوالا

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد الله بهذه القصيدة:

مـــــــا والـــــــــذي رزق الحجـــــــــى وأنـــــــــالا ... كـــــــــل الأنـــــــــــام تفضـــــــــــلا ونـــــــــــوالا

وبنـــــــى الســـــــماوات العلـــــــى وطحـــــــا طبـــــــا ... ق الأرض حكمـــــــــــــــــة وجـــــــــــــــــلالا

وحمـــــــى قلـــــــوب ذوي المـــــــودة والصـــــــفا ... عـــــــن رســـــــم شـــــــكل ينـــــــتج الأدخـــــــالا

وأعـــــــــاذ ملتجئـــــــــا إليـــــــــه وطالبـــــــــاً ... منـــــــــه الاقالـــــــــة فـــــــــاجتبى وأقـــــــــالا

ماحلـــــــت عـــــــن ســـــــنن المـــــــودة والإخـــــــا ... قســـــــماً ولا أرضـــــــى التحـــــــول حـــــــالا

أو ملـــــــت عـــــــن ود قـــــــديم راســـــــخ ... قلبـــــــي عليـــــــه مـــــــع الفـــــــؤاد تمـــــــالا

حاشـــــــى لقلبـــــــي أن يميـــــــل لعـــــــاذل ... قـــــد خـــــاض فـــــي بحـــــر الشـــــقاق رجـــــالا

إنـــــــي إذا لعـــــــديم رأي فـــــــي الهـــــــوى ... وصـــــــــــبابتي حكـــــــــــت الســـــــــــراب زوالا

إن رمـــــــت عـــــــن ســـــــعدى ســـــــلوا أو نـــــــوى ... لاســـــــــاعدت يمنـــــــــى يـــــــــدي شـــــــــمالا

أأطيـــــــع فيهـــــــا الكاشـــــــحين وأنثنـــــــى ... عـــــــن حبهـــــــا أعظـــــــم بـــــــذاك ضـــــــلالا

فبحقهـــــــا وبحبهـــــــا وبحســـــــنها ... لـــــــم أرع للواشـــــــي المزيـــــــف بـــــــالا

لا أنثنـــــــي لا أنتهـــــــي عـــــــن حبهـــــــا ... لـــــــو ذقـــــــت فيـــــــه إهانـــــــة وكـــــــلالا

يـــــــا ســـــــيدا حـــــــاز المكـــــــارم والتقـــــــى ... والجـــــــود والاحســـــــان والافضـــــــالا

والعلـــــــم والحلـــــــم الـــــــذي قدشـــــــابه ... بشـــــــجاعة فســـــــما بـــــــذاك وطـــــــالا

يـــــــا بهجـــــــة الـــــــدنيا ويـــــــا جبـــــــل النهـــــــى ... مـــــــن ســـــــادة كـــــــانوا بـــــــذاك جبـــــــالا

إكـــــــرامكم حـــــــق علينـــــــا واجـــــــب ... وبـــــــه أتـــــــى أمـــــــر الإلـــــــه تعـــــــالى

وبجيـــــــدكم نلنـــــــا الهـــــــدى بعـــــــد العمـــــــى ... وبحـــــــبكم فقنـــــــا نهـــــــى وكمـــــــالا

أهـــــــديت لـــــــي مـــــــن نظـــــــم فيـــــــك خريـــــــدة ... بكـــــــراً تمـــــــيس تأنقـــــــاً ودلالا

معســـــــولة الألفـــــــاظ قـــــــد هـــــــذبتها ... فأنـــــــت كعقـــــــد لآلـــــــيء يـــــــتلالا

محبوبـــــــة قـــــــد أبرزتهـــــــا فكـــــــرة ... وقـــــــادة كســـــــت الزمـــــــان جمـــــــالا

لاغـــــــرو إن كانـــــــت نتيجـــــــة فـــــــارس ... جـــــــاءت لـــــــه عصـــــــم الـــــــروي ذلالا

مضـــــــمونها عـــــــذر جلـــــــي واضـــــــح ... مـــــــن ناصـــــــح قـــــــد دان فيـــــــك وغـــــــالى

مستضـــــــلع مـــــــن حـــــــبكم مســـــــتطلع ... لـــــــولائكم ولنحـــــــو حبـــــــك مـــــــالا

قـــــــد جـــــــرد العضـــــــب الجـــــــريء يـــــــذب عنـــــــ ... ـــــــكم ذا الســـــــفاهة إن أواش نبـــــــالا

ولـــــــئن قـــــــد غـــــــركم متشـــــــدق ... بمقـــــــال ســـــــوء بـــــــئس ذاك مقـــــــالا

فـــــــالله حســـــــبي منـــــــه يـــــــدفع شـــــــره ... ويثيبـــــــه ممـــــــا جنـــــــاه وبـــــــالا

كـــــــذب وبهتـــــــان وغيبـــــــة غافـــــــل ... وتهافـــــــت يرجـــــــو بـــــــذاك جـــــــدالا

والعـــــذر مـــــنكم واضـــــح يـــــا ســـــيدي ... لكـــــن تثبـــــتكم أعـــــز منـــــالا

فـــــالله عـــــز يقـــــول إن جـــــا فاســـــق ... فتبينـــــوا أعظـــــم بـــــذاك مثـــــالا

والفضـــــل أنـــــتم أهلـــــه ومقـــــامكم ... عـــــن كـــــل شـــــيء فـــــي الزمـــــان تعـــــالى

واســـــلم ودم فـــــي نعمـــــة وكفايـــــة ... وحمايـــــه ووقايـــــة تتـــــوالى

مـــــا هجـــــت ورق الحمـــــام متيمـــــاً ... ورجـــــا المحـــــب مـــــن الحبيـــــب وصـــــالا

وأديـــــم تكـــــرار الصـــــلاة علـــــى الـــــذي ... نســـــخ الضـــــلال بشـــــرعه وأزالا